## الفصل الثامن

- **المرحلة الثالثة: مرحلة ظهور النوايا**
- **المأساة التى شهدتها القاهرة**
- **مساومات على الشرف**

www.anwarsadat.org

## المرحلة الثالثة

## مرحلة ظهور النوايا

لقد ظنت أمريكا وبريطانيا يا بنى أننا سنسلم أمام الامر الواقع ، حينما يظهر حلف بغداد إلى الوجود ، كما حدث فى شهر ، يناير سنة 1955 .. أو لعلهما اعتقدتا اننا لن نفطن الى أهداف هذا الحلف ، ولكننا على العكس من ذالك عارضناه ولا نزال نعارض هذا الحلف لأسباب كثيرة منها :

أول ا: إن صانعى هذا الحلف هم الذين صنعوا إسرائيل وهم الأنجليز، والأمريكان ... وإسرائيل يقولون عنها انها وجدت لتبقى ، أى انها فى نظرهم دولة من دول الشرق الاوسط الذين يدعون ان هذا الحلف وجد لخدمة أغراض السلام فيه والدفاع عنه ، فقبول الدخول فى هذا الحلف معناه اعتراف كامل بإسرائيل من ناحيتنا ، خاصة وإن الذين صمموا هذا الحلف جعلوا العدو الوحيد الذى يشكل الخطر عئى المنطقة هو روسيا .. ومفهوم طبعا ان هذا الأمر فضلا عن انه يخدم أهداف أمريكا فانه أيضا يخدم ــ فى الدرجة الاولى ــ إسرائيل لأن انظار العرب ستتحول عنها الى روسيا ــ العدو الرسمى ــ التى تقع على بعد آلاف الاميال من المنطقة .

ثانيا : ان الشعب المصرى يرفض كمبدا الدخول فى الاحلاف ايا كانت... ويصبح هذا الرفض عنادا واصرارا اذا ما طلب منه ان يدخل فى شركة مع بريطانيا التى عرفناها اربعا وسبعين سنة ودخلنا معها فى شركة بمقتضى معاهدة سنة 1936 فكانت هذه المعاهدة حبرا على ورق .. لان التعاقد بين طرفين غير متكافئين معناه سيطرة الطرف الأقوى على الطرف الضعيف ، واملاء الأوامرعليه والتصرف فى مصيره وهو ما يسمى بالاستعمار .

**ثالثا : اننا دولة صغيرة توشك أن تتخلص من السيطرة الاجنبية التـــى عطلـــت الشعب وتقدمه .. ونريد أن نبنى بلدنا لكى لا نظل متخلفين كمـــا تصـــفنا بريطانيـــا وأمريكا ، رلا مصلحة لنا فى معادات احد فى هذا العالم ، ولا مصلحة لنا أيضا فـــى الإنحياز الى كتلة دون أخرى من الكتل المتصارعة فى هذا العالم .**

**هذه بعض الاسباب التى جعلتنا نهب لمعارضة هذا الحلـــف شـــعبا وحكومـــة ، وهذه هى الأسباب نفسها التى جعلت الشعوب العربيه كلها تعارض الحلـــف وتثـــور عليه .**

www.anwarsadat.org

## الماساة التى شهدتها القاهرة

ولقد وضحت نيات أصحاب هذا الحلف من أول يـوم عنـدما أعلنـوا صـراحة تصميمهم على جر الدول العربية كلها الى عربته ، عندئذ أصبح واضحا ان الهـدف الاساسى من هذا الحلف الذى بدأ الدعوة اليه نورى السعيد ــ عميل بريطانيـا الأول ــ انما هو السيطرة الاستعمارية وليس الدفاع عن الخطر الوهمى .

فقد انطلق الدبلوماسيون البريطانيون والامريكان فى سفارتى بريطانيا وامريكـا من أكبر واحد الى أصغر واحد ،أقول انطلقوا يا بنى يؤكدون لنا فى مناسبة وغيـر مناسبة جهل حكومتى بريطانيا وأمريكا بأمر هذا الحلف الذى أعلنه نورى السعيد ، وكان الدبلوماسيون البريطانيون يقسمون بكل شىء فى حماس غريب لكى يثبتـوا براءة حكومتهم ، ولكنا لم نلبث أن سمعنا ايدن ــ رئيس وزراء بريطانيا وقتذاك ــ يعلن فى مجلس العموم البريطانى .. وفى ثورة غضب ، أنه هو صاحب فكرة حلف بغداد .. وان الحلف قام لكى يجعل لبريطانيا مركزا ممتازا فى هذه المنطقة .

وهكذا أثبتت بريطانيا يا بنى قبل مضى ستة أشهر على امضاء اتفاقية الجـلاء والصداقة معنا أن العقلية الاستعمارية البريطانية هى التـى تضـع الخطـط ، وان مفهوم الصداقة عند بريطانيا هو الخضوع لأوامرها والدخول فى أحلافها والتسـليم لسيطرتها وتحكمها ، وان بريطانيا كعادتها كانت تمد احدى يديها لمصـافحتنا فـى الوقت الذى تحمل فيه فى اليد الأخرى ، خنجرا خنجرا مصوبا إلى ظهرنـا .. لقـد فعلت بريطانيا ذلك مع العرب سنة 1917 حينما كانت تفاوض الشريف حسين فـى شأن استقلال العرب ووحدتهم فى الوقت نفسه الذى كانت نفـاوض فيـه اليهـود لاقامة وطن قومى لاسرائيل ، والذى مهد له بوعد بلفور المشهور .

**وستظل بريطانيا وأمريكا تفعلان ذلك مع كل شعب ضعيف ، فستعلم يا بنى مـــن روايتى لك أن الأمر فى العلاقات الدولية لم يعد أمـــر خلـــق ومبـــادىء .. وأنمـــا المسألة مسألة قوى وضعيف ، غنى وفقير .**

www.anwarsadat.org

## مساومات على الشرف

ستعلم يا بنى ان البشرية تجتاز محنة عصيبة فى زماننا هذا علـــى يـــد حلفـــاء الغرب وامريكا بالذات . فاما أن يخضع الناس لهم بالحديد والنار ، واما أن يساوموا الناس على شرفهم وأوطانهم بالذهب والدولار .

واعود الى حديثى يا بنى فأقول : بدانا نعيد تقدير موقفنا من انجلنـــرا وأمريكـــا على ضوء هذا الحدث الجديد وظلت مقاومتنا تشد وتعنف ، الى أن وقع حدث آخر كان هو نقطة التحول التاريخية فى حياة مصر كدولة مستقلة كاملة السيادة ، بل ان أثر هذا الحدث كان عميقا ومدويا فى العالم كله بحيث اصبح مـــن الأحـــداث التـــى سيسجلها التاريخ على أنها نهاية تاريخ ، وبداية تاريخ .

كان هذا الحدث هو عدوان إسرانيل على غزة فى 28 فبراير 1955 .

ولقد وصف مجلس الامن هذا العـــدوان بأنـــه " عـــدوان وحشـــى ومـــدبر " وأعلنت حكومة اسرانيل بعد ذلك فى تحد وخيلاء أنها دبرت هذا العدوان ، وبـــرغم كل هذا لم تحرك أمريكا ساكنا ولم تحرك بريطانيا ساكنا.. ومرت المسألة برغم قرار مجلس الأمن كما لو كان أمرا عاديا.

## ناقوس الخطر الذى دق

أما بالنسبة لمصر يابنى فان هذا العدوان كان بمثابة ناقوس الخطـــر المـــروع لاعتبارات عديدة .

منها أن توقيت وقوعه جاء فى ابان أشتداد معارضـــة مصـــر لحلـــف بغـــداد ، وحديث أمريكا عن الصلح مع اسرائيل وضرورة تصفية القضية بيننها وبين العرب .

ومنها ارتباط حياة اسرائيل ووجودها بمساعدات أمريكا واحسانها ، ولا يمكن أبدا أو يعقل أن تأتى اسرائيل بما يغضب امريكا أو يثيرها، اما أمريكا فقد أكتفت بأن يصدر مجلس الأمن قراره واعتبرت ان الموضوع منته .

ومنه ايضا ان السلاح الذى تعتدى به اسرائيل أمريكى وبريطانى تحصل عليه اسرائيل بمنتهى السهولة ويدفع ثمنه فى أمريكا من الهبات التى تغدق على إسرائيل بدون حساب وهى هبات معفاة من الضرائب بقانون أصدره ترومان راعى فيه مصلحة اسرائيل . هذا فى الوقت الذى ظلت فيه أمريكا تضحك على ذقوننا ثلاث سنوات كاملة فلم تبيع لنا قطعة سلاح واحدة بل وعدت ، تم راوغت ، ثم سكتت فى الوقت أيضا الذى كانت بريطانيا قد تسلمت فيه ملايين الجنيهات من مصر ثمنا لصفقة من الأسلحة ولكنها لم تورد منها إلا جزء ضئيلا جدا ولم تبد سببا واحدا معقولا لتأخيرها عن توريد الباقى بعد أن قبضت الثمن كاملا.

ومنها أيضا محاولة اذلال مصر التى ظهرت فى صحف بريطانيا وأمريكا وفرنسا تلك الصحف التى أخذت تشيد بقوة إسرائيل وتفوقها على الدول العربية مجتمعة . وإسرائيل مليون ونصف ، والعرب أربعون مليونا تبلغ مصر وحدها ثلاثة وعشرين مليونا .

اذن فعملية التحكم فى بيع السلاح لنا خطة موضوعة .

وحكاية التصريح الثلاثى المشهور الذى صدر فى سنة 1950 ــ ولم نعترف به ــ هو أيضا جزء من تلك الخطة ، هدفه هو تزويد إسرائيل بالسلاح والقوة ، وحرمان العرب من هذا السلاح وتلك القوة .

وحديث الصلح مع إسرائيل الذى تبدؤه أمريكا دائما ، كلما فتحنا مرضوع الأسلحة ، وعدوان إسرائيل الذى يمر مر الكرام .

هكذا أتضح لنا بعد عملية حسساب بسيطة أن أمريكا لن تبيعنا قطعة من السلاح الا اذا وقعنا الصلح مع اسرائيل التى تتحدى مجلس الأمن وتعلن رسميا اذها دبرت العدوان الذى وصفه ذلك المجلس بأنه "وحشى " .

وان بريطانيا التى وقعت معنا ــ منذ شهور قليلة ــ أتفاقية الجلاء والصدأفة سوف لا تورد لنا الأسلحة التى قبضت ثمنها بالكامل لان بريطانيا هى شريكة أمريكا الأولى وحليفتها وصانعة اسرائيل معها وزعيمة حلف بغداد وصاحبة فكرتة ، كما قال رئيس وزراتها فى مجلس العموم. .

كانت لأمريكا وبريطانيا خطة اذن ، وأصبح لابد لنا نحن الآخرين من خطة مضادة بعد أن وضحت النوايا سافرة .

كانت خطة امريكا وبريطانيا هى التحكم فينا عن طريق بيع السلاح واحتكاره ، وكافت خطتنا هى تحطيم هذا الاحتكار الى الأبد ، ونسف أسطورة التحكم والسيطرة عن طريق بيع السلاح من الموردين التقليديين كما كانوا تظنون .

ان المسألة أصبحت لنا مسألة حياة أو موت يا بنى .

فاما أن نسلم لأمريكا وبريطانيا ونعقد صلحا مع اسرائيل بشروطها ، وتنتهى فلسطين وينتهى معها مليون من اللاجئين ، وأما أن نحرم من السلاح فتعتدى علينا إسرائيل ثم تغزونا آخر الأمر ، ويصبح اللاجئون اربعة وعشرون مليونا من النيل الى الفرات .

واما ان ندخل أحلاف أمريكا وبريطانيا ونعود مرة أخرى الى ذلك الطوق الأستعمارى البغيض فنتلقى لأوامر من جديد ، ونرسل بأبنائنا الى الحرب كما يريدون ، واما أن نحرم من السلاح والحماية فلا يكون امامنا من سبيل الا أن نطلب الحماية .

وعيب الاسمتعمار يا بنى أنه يغتر دائما فى قوته وجبروته ولا يحس أو يعترف بارأدة الشعوب ، قلقد ظلت أمريكا وبريطانيا فى حلمهما اللذيذ الذى صور لهما ان مصر لابد راكعة على ركبتيها أن أجلا وأن عاجل ا، وظنوا ايضا ويظنون إلى يومنا هذا فى سنة1957 ــ وأغلب الظن انهم سيظلون على ذلك الظن ــ " ان الله لم يخلق على الأرض سادة الا منهم أما باقى البشر فلابد أن يكونوا عبيدا لهم . تماما كالعقيدة التى تؤمن بها عصابات اسرإئيل من أنهم شعب الله المختار وأن ما خلقه الله من دون اليهود ليس الا خدما لهم ، هم والارض والزرع مئك لهم .

وقررنا خطتنا فى مارس سنة 1955 يا بنى وجعلنا لها غرضا محددا هو أنه لابد من الحصول على السلاح ، فقد كان السلاح هو آخر. مظهر من مظاهر التحكم والسيطرة أرادت بريطانيا وإمريكا ان تحتفظا به لاذلالنا واخضاعنا وقتما تريدان .

ثم سافر عمك جمال يا بنى فى مايو سنة 1955 إلى باندونج لتمثيل مصر فى ذلك المؤتمر التاريخى ، وهناك أعلن للعالم كله بحضور ممثلى الدول الآسيوية والافريقية سياسة مصر التى تقوم على الحياد الايجابى ، والأعتراف بحق تقرير المصير وستقرأ يابنىكثيرا عن هذا المؤتمر الذى أصبح رمزا للتحرر ومقاومة الاستعمار ، وكان المغزى العميق لهذا المؤتمر هو اجتماع ثلاثين دولة من آسيا وافريقا لأول مرة فى التاريخ بعد أن تخلصت من بير السيطرة الأجنبية والاستعمار ، ولم يسمح للدول الكبرى المستعمرة بحضوره أو حتى بايفاد مراقبين إليه .

وبمجرد أن عاد عمك جمال يا بنى من باندونج ، بدأ على الفور تنفيذ الخطة فاتصل بالغرب والشرق على السواء .

أما مع الغرب فقد طلب عمك جمال منهم يا بنى أن يفوا بعهودهم وإلا فسيشترى السلاح من غيرهم ، وابان لهم أن الأمر لا يحتمل التسويف أو المماطلة لأن كرامة مصر القومية فى الميزان .

وأما مع الشرق فقد أرسل عمك جمال يستفسر منهم عمن يبيعنا ما نريد من السلاح .

ولم يرد الغرب .
وجاء الرد من الشرق ، فقد أرسلت تشيكوسلوفاكيا ، تقول انها على إستعداد لبيع السلاح ، وانها على استعداد أيضا لبدء المباحثات التجارية لأتمام مانريد من صفقات .

وظل الغرب ساكنا مرة أخرى ، فقد عرف بعد ذلك أن وزارة الخارجية الأمريكية لم تأخذ الأمر مأخذ الجد وإنما اعتبرت أن كلام مصر هو من قبيل " التهويش " ، لذلك أهملت الموضوع كلية على أمل أن ينكشف التهويش وتعود مصر الى الحظيرة فتخضع وتركع ، ومرة أخرى استسلمت أمريكا وبريطانيا لحلمهما اللذيذ ولم تفيقا منه إلا على حقيقة حازمة هى أن مصر قد عقدت فعلا مع تشيكوسلوفاكيا صفقة اشترت فيها بحر مالها ما تريد من سلاح وعتاد .

اما إسرائيل فقد كان لها حديث آخر خلال هذه الفترة .

ففى صيف هذه السنة نفسها أى سنة 1955 خرج بن جوريون من عزلته وعاد الى المسرح السياسى وفاز فى الأنتخابات وكانت شعاراته التى ملأ بها الشوارع هى "

فرض الصلح على العرب بالقوة " وما ان تولى بن جوريون رياسة الحكومة حتى وقف فى البرلمان الاسرائيلى يتحدث عن سياسته واستعداده للالتقاء بالرئيس جمال عبد الناصر ، وعن نوايا اسرائيل السلمية وحديث الصلح ، وحسن الجوار ، وما ان مضت عشر ساعات على هذا الحديث حتى كان بن جوريرن يصدر أوامره بوصفه وزيرا للدفاع ، الى قوات الجيش الاسرائيلى بمهاجمة الموقع المصرى " الصبحة " .

وأذكر ان مراسلا بريطانيا كان فى اسرائيل فى ذلك الوقت ثم جاء إلى القاهرة بعد ان ردت القوات المصرية الهجوم الاسرائيلى ، وفى حديث خاص قال لى : انه اجتمع ببن جوريون وسأله عن سبب الهجوم على " الصبحة " فى الوقت الذى كان ينادى فيه بن جوريون ، بالأجتماع بالرئيس جمال ، فرد عليه بن جوريون قائلا إن كل المعلومات التى تجمعت لديه عقب القاء خطابه كانت تقول بأن الحالة السياسية فى مصر مهددة بالانفجار وأن الرئيس جمال على وشك السقوط ، وان الثورة المصرية على وشك التصفية ولكن الامر يحتاج الى سبب يعجل بالأنفجار . . ثم نظر إليه بن جوريون فى ثقة وهدوء وقال : انك ستسافر من هنا إلى مصر .

فعجل لكى ترىبنفسك الأحداث وتسجلها .
وجاء المراسل البريطانى وسجل فعلا الأحداث .

سجل أنتصار مصر على آخر قيد من قيود السيطرة ، أذ سمع بنفسه إعلان الرئيس جمال عن عقد صفقة الأسلحة ، وسمع وشاهد الشعور فى مصر وفى دنيا العرب وعالم الأحرار .

وبهذا تنتهى المرحلة الثالثة وهى التى عرفتها لك يا بنى بمرحلة ظهور النوايا .

www.anwarsadat.org

www.anwarsadat.org